القضية الفلسطينية
من ١٩٤٨ الى ١٩٥٠ ودروسها

منير شفيق

اعلن قيام دولة الكيان الصهيوني ــ « دولة اسرائيل » ــ في الرابع عشر من ايار (مايو) ١٩٤٨ ، اي قبل يوم واحد من انتهاء الانتداب البريطاني على فلسطين . وكان رد فعل الشعب العربي الفلسطيني عنيفا ضد اعلان قيام دولة الكيان الصهيوني الذي جاء تتويجا لقرار تقسيم فلسطين الصادر عن هيئة الامم المتحدة في ٢٩ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٧ . ولم يكن رد فعل الجماهير العربية بأقل من ذلك ، لان قرار تقسيم فلسطين ، واعلان قيام دولة الكيان الصهيوني جاءا متعارضين تماما مع المصلحة الوطنية والاماني القومية للشعب الفلسطيني والامة العربية . وما كان بمقدور احد ان يعطي لهذين الاجرائين اي مسوغ يخفف من رفض الشعب العربي الفلسطيني والامة العربية لهما . وحتى غروميكو الذي فاجأ العالم بالتحول لتأييد قرار تقسيم فلسطين ، مندوبا عن الاتحاد السوفياتي ، وصف القرار بانه « احسن حل سيء » .

لقد كان من الواضح تماما ان قرار تقسيم فلسطين ، وفرض اقامة «وطن قومي لليهود» ، بصورة ظاهرة الاصطناع ، في فلسطين ، جاءا نتيجة تآمر الامبريالية العالمية والصهيونية العالمية على الشعب الفلسطيني والامة العربية . وهو تآمر لم يكن وليد عامي ١٩٤٧ ، ١٩٤٨ ، وانما امتد وتواصل منذ اواخر القرن التاسع عشر ، وبرز ، بشكل سافر ، في وعد بلفور ١٩١٧ ، وكرس تنفيذه ، بكل اساليب الخداع والقوة والارهاب ، من قبل الامبريالية البريطانية خلال فترة سيطرتها المباشرة على فلسطين (١٩١٧ ــ ١٩٤٨) ، ولاقى مختلف اشكال الدعم والتأييد من قبل الامبرياليتين الامريكية والفرنسية ، دون ان تكون الامبرياليتان النازية والفاشية بعيدتين عن دعمه ، بصورة غير مباشرة ، ــ من خلال الضغط لتشجيع الهجرة . وقد قوبل ذلك التآمر ، طول تلك الفترة ، بنضالات مستمرة ضده شنتها الجماهير الفلسطينية والعربية ، الامر الذي ولد وعيا جماهيريا عميقا ــ عربيا وفلسطينيا ــ ضد قيام كيان صهيوني في فلسطين . ومن هنا اعتبر قرار تقسيم فلسطين ، واعلان قيام دولة الكيان الصهيوني ، منذ اللحظة الاولى ، اجراءين معاديين لمصلحة الجماهير العربية في فلسطين والبلاد العربية ، متعارضين مع الاماني القومية لتلك الجماهير ، الى حد لم يكن من الممكن معه زعزعة موقف الجماهير هذا من قبل اي طرف كان سواء جاء ذلك الطرف من الداخل او من الخارج ، ومهما تكن هويته السياسية ، او الطبقية .

كان الشعب العربي الفلسطيني قبيل صدور قرار التقسيم قد امتلك الدلائل التي تؤكد على ان الخطوة الاخيرة من تنفيذ المؤامرة الكبرى ضده قد اصبحت قريبة جدا ، فراح يحاول الاستعداد لمواجهة العاصفة القادمة ، فأخذ ، بمبادرة جماهيرية ، يسعى للتسلح ويطالب بالاعداد للمعركة ، الى حد اصبحت معه ظاهرة بيع الفلاح والعامل لحلي